العلاقة بين الناقد والنص
وأثرها فى تطور النقد العربى القديم

د. أمين عبد الله محمد حسين
أستاذ الأدب والنقد المساعد
جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا
كلية التربية / المهرة

The name of God, most passionate, most merciful

The relation between the critic and the text in old Arabic criticism, and its effect on the development of criticism

Criticism is based on perceiving the literary and artistic works. in the linguistic and literary fields, criticism results from the critic's tackling of the criticized text. Therefore, any critical study of a literary text establishes a relationship with it. The critical opinion and the critic's philosophy is based on this relationship and on its aspects.

The study traces the developing movement of old Arabic literary criticism until **Abdul Qahir Aljurjani** in the light of the

relationship between the critic and the text. It concludes that the critical developments, in particular, the practical, or the developments that look at the text far from the mere logical classification are associated with that relationship, which develops responding to the social, cultural and intellectual movement of society.

This relationship has developed; the critical opinion and the social, cultural idiom has developed too. The development began with a naïve relationship, then a linguistic correction relationship. After that the methodological criticism appeared. The final step is the close relationship with the text through an analytical dialogue, and not through description or judgment.

The relationship of the critic and the text was dominative and dictative according to the development of each period. Now it is a relationship of dialogue and conclusion.

العلاقة بين الناقد والنص وأثرها فى تطور النقد العربى القديم

ملخص

يقوم النقد الفنى والأدبى على النظر فى الأعمال الفنية والأدبية، وفى مجال اللغة والأدب فإن النقد ثمرة تعامل الناقد مع النص المنقود، لذا فإن أى دراسة نقدية تتناول النص الأدبى وتطبق عليه إنما تنشىء علاقة بينهما وبين النص الأدبى وفى ضوء هذه العلاقة وسماتها يكون الحكم النقدى بل وعليه تقوم فلسفة الناقد.

تتبع هذه الدراسة حركة تطور النقد الأدبى العربى القديم حتى عبد القاهر الجرجانى فى ضوء العلاقة بين الناقد والنص ، لتستنتج أن كل التطورات النقدية خاصة منها التطبيقية أو التى نظرت الى النص بعيداً عن التأثر بالتقسيم المنطقى الجاف، يعود فى مجمله الى طبيعة وغرض هذه العلاقة والتى كانت تتطور استجابة لحركة المجتمع الفكرية والثقافية والاجتماعية.

لقد تطورت هذه العلاقة وتطور معها الحكم والمصطلح النقديين، بدءاً بالعلاقة الفطرية الساذجة مروراً بعلاقة التصحيح اللغوى، التى أثمرت فيما أثمرت، قيام النقد من أجل قيان النقد المنهجى لتصل الى غاية النقد وهى التحليل والتعليل فى علاقة حميمة مباشرة مع النص تحاوره وتستنتج منه لا تصفه وتحكم عليه.

لقد بقيت العلاقة بين الناقد والنص علاقة تسلط وإصدار الأحكام فى صور شتى تناسب التطور الحاصل فى كل مرحلة إلى ان أثمر جميعها المرحلة التى وسمناها بمرحلة علاقة الحوار والمصاحبة والاستنتاج.

المقدمة

كثيرة هى الكتابات التى تناولت النقد العربى القديم، ولكثرتها فقد وقع الاختيار على هذا الموضوع، إذا إن تلك الكتابات على فائدتها الجليلة ركزت- غالباً – على تاريخ النقد وتتبعه تاريخياً مقترناً بثقافة اليونان أو متأثراً بها(١)، ومن لم يصنع ذلك فقد تناول النقد من زاوية وصفية تصفه هو بصفته فناً أو علما ماثلاً ، وتتجاوز النظر الى طبيعى النقد الأساس وهى التعامل مع النصوص، متغاضية عن تتبع تطور النقد فى ضوء علاقة الناقد بالنص .

هذا ما دفعنى الى النظر فى النقد من هذه الزاوية، ذلك أن العمل النقدى ليس توصيفاً فلسفياً بقدر ما هو تعامل، وفق آلية ما ، بين الناقد والنص، ويوم أن يطالب النقد والناقد بتبنى الفلسفة يتحول النقد عن مساره الفنى والتطبيقى، الى مسار فلسفى جمالى مرتبطاً بركام الثقافة ، غير مرتبط بلغة النص، ثم لأننا فى نهاية المطاف سنقف حتماً عند تناول النص، لكننا عادة ننظر الى هذا التناول على أنه فلسفة حسب، وهو وإن كان كذلك ، فإنه أيضاً يمثل العلاقة القائمة بين الناقد والنص .

كما أن تناول النقد من وجهة النظر هذه ربما تتيح للمرء أن يتبع تطور النقد ذاته، لا فلسفات النقد واتجاهاتها مهملين النص، فالنص هو صلب عملية النقد المرتبط بالنتاج الفنى اللغوى ، ولذا فإن أى تناول لحركة النقد دون النظر بعين الاعتبار للعلاقة بين النص والناقد تبقى ناقصة، لأن تعامل الناقد مع النص هو النقد بعينه.

لذا فإن تبنى هذا المدخل لتتبع تطور النقد سيفضى بنا الى تحليل النص ، حسب افتراض الباحث، وتحليل النص كما هو معلوم أرقى درجة من درجات النقد.

ويتحرك الباحث في اتجاه النظر الى نتاج ما أفرزه التعامل مع النص ودلالة ذلك في ضوء أن المقولة التي يطلقها متلقي النص / الناقد، إنما هي حكم نقدي إن شئت ان تسميها كذلك، او هي تعبير عن رؤيته تجاه النص، وهذا فإن البحث ينظر الى هذه المقولات بصفتها ممثلة لطبيعة العلاقة بين الناقد والنص. كما أن البحث سيتجاوز النقد المتجه نحو المنطق لبعده عن غرض هذا البحث.

مصطلحات البحث

يتوجب علينا قبل الخوض في مسار البحث أن نحدد بعض المصطلحات الأساسية التي تتعلق بالبحث واول هذه المصطلحات:

الناقد، وهو الفاحص المتميز، إذا النقد من تمييز صحيح الدراهم من زائفها(٢)، والناقد هو الصيرفي الذي يقوم بتلك العملية، أما في مجال النقد فالنقد هو " فن تقويم الأعمال الفنية والأدبية ، وتحليلها تحليلاً قائماً على أساس علمي" (٣) " ويقوم جوهر النقد الأدبي أولاً على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي ، وتمييزها عما سواها عن طريق الشرح والتعليل. ثم يأتي بعد ذلك الحكم عليها" (٤) ولا يسمى الناقد ناقداً ما لم يذكر مبررات وتعليلات حكمه النقدي (٥) إذن فالناقد هو الشخص الذي يقوم بعملية تمييز وتقييم النص الأدبي.

أما النص فقج ارتبط غالباً بالنص القرآني والنبوي، أي أنه مرتبط في الأساس بما ورد في القرآن أو الكلام النبوي، ثم تطور ليصبح القاعدة الشرعية التي تنطلق منها الأحكام، ويحتكم إليها العلماء والأفراد عامة،مما يجعل النص هنا شيئاً يتميز بالثبات اللغوي، وتعدد التأويل والتفسير بما لا يخالف لغة النص أو يحملها غير ما تحتمله.

ويؤثر فى دلالة النص وبنائه وفق الفهم ما يؤثر فى دلالة العبارة اللغوية ، وتختلف العبارة اللغوية عن النص وفق ما سبق أن دلالة النص ملزمة ودلالة العبارة غير ملزمة.

ونقصد بالنص : الكلام الأدبى المرفوع الى المبدع، سواء كان قصيدة تامة، او بعض القصيدة.

أما العلاقة فهى المشروعية التى تقوم بين النص ومتلقى النص/ الناقد، بناء على مشروعية الاتصال بين المبدع / المرسل والمتلقى، وهى آلية تتجاوز مجرد السمع والتذوق ، الى إشهار أثر النص فى المتلقى بما نسميه الحكم النقدى.

وتكون العلاقة الأساسية بين النص والناقد علاقة ترابط فلا نقد دون نص ، ولا نص متقبل دون ناقد بأى صورة من الصور.

البداية

المتتبع لحركة النقد العربى والعلاقة بين أركان النقد الأساس وهى: النص، الناقد ، وما يتبعه من الحكم النقدى، سواء أقام على منهج أم لا ، يجد أن تطور النقد كان مرتهناً بصورة من الصور بطبيعة العلاقة القائمة بين الناقد والنص.

فى البداية كان الناقد عبارة عن متلق وملاحظ، صاحب سلطة مطلقة على النص وصاحبه، كالذى نجده فى حادثة النابغة وحسان بن ثابت (٦) أو ما تذكره المصادر عن احتكام امرىء القيس الى ام جندب، (٧) واحتكام الزبرقان وعمرو بن الأهتم، وعبدة بن الطبيب ، والمخبل السعدى الى ربيعة بن حذار الأسدى. (٨)

هذه الشخصية/ الناقد ، لم تكن مطالبة رسمياً بالالتزام بشيء ما ، أو أن عليها أن تكون خاضعة لمعيارية ما، وأن تكون لها صفات تميزها عن الآخرين من جماعة التلقى، حتى وإن كانت موجودة ضمناً ، ربما كان هذا بسبب طبيعة النقد المتسم بالعموم والشمول والبساطة، فهو يعود الى ذوق صاف وقريحة وقادة لا تحتاج فى نظرهم الى تعليل وشرح، فالمجتمع بأسره مجتمع ناقد بطبيعته وسليقته الصافية، وهو مجتمع ناقد بصورة من الصور تظهرها طبيعته فى تلقى النص وتذوقه، وربما الحكم عليه من خلال إطلاق عبارة خاصة بالنص او بالتنبيه عليه، فقد دخل علقمة بقصيدته الأولى ومطلعها فقالوا: هذه سمط الدهر ولما عاد فى العام القابل قال أخرى: فقالوا : هاتان سمطا الدهر إعجاباً بهما.(٩)

ودخل النابغة يثرب بقصيدته التى يقول فيها:

أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغيرمزود

زعم البواح أن رحلتا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسودُ

فقيل له: أقويت فلم يفطن ، فأمروا جارية فغنت له القصيدة ، ولما وصلت الى قافية البيت فطن للخلل وأصلحه. (١٠)

ويحدث تطور يسير بعد الإسلام يتمثل فى نقد عمر بن الخطاب. وهو تطور بدأ ينظر الى الشاعر من خلال جزئية من القول. وتذكر المصادر عدداً من الأحكام النقدية التى تميز عن سابقاتها بالدقة والعمق والتأثر بمفاهيم الدين الجديد، (١١) وبذلك تعد هذه الخطوة بداية لتطور النقد وانتقاله من مرحلة الذوق حسب، الى مرحلة أخرى متقدمة تعتمد مقاييس ومعايير الإسلام فى الجانب القيمى على الأقل، وهو فرق يمكن أن نطلق عليه " بتعدد النظر للنتاج الأدبى فى العصر الإسلامى". (١٢)

ثم تطور الأمر ليصبح الحكم النقدى أكثر عمومية وأكثر سلطوية، فالناقد يمارس سلطة هائلة على النص وعلى الشعر عموماً ، فهذا امدح بيت ، وذاك اهجى بيت وذاك أرق ما قيل فى الغزل ، وهذه الاحكام لا تمثل توجهاً بلاغياً نقدياً. (١٣)

وهى عبارة عن ملاحظات سريعة، قائمة غالباً على النظرة السريعة وبالتالى " لا يمكن أن تكون دعامة صلية يرتكز اليها نشوء النقد المنهجى الموضوعى".(١٤) لكن هذه الملاحظات لم تكن لتعدم قيمتها النقدية حينها، بل كانت تمثل حكماً نقدياً يصدره الناقد دون أن يكون مطالباً بشىء من التعليل او المعيارية، سوى أن هذا الحكم يوافق انطباعه.

إذن فالحكم النقدى ، هو خلاصة العملية النقدية (١٥) كان عبارة عن شهادة تصدر من المجتمع او من شخص بعينه ، لا يشترط فى هذا الشخص أن يكون متخصصاً ، إلا أن هذا لم يمنع من صحة الحكم وتقبله وسريانه فى الناس.

النقد اللغوى (علاقة التصحيح اللغوى)

بسبب من تطور حركة المجتمع الثقافية، والفكرية ، والاجتماعية، وتمازج الأجناس اللغوية المختلفة، اختل شىء من نظام الذوق والسليقة، وقصرت كفاءة أفراد المجتمع اللغوية عن الوفاء بالصحى والسلامة أحياناً ، وينسحب هذا القصور على كل ما يتعلق باللغة، بما فى ذلك تناول النصوص وتذوقها، وقد أدى هذا القصور وتفشيه الى البدء فى جمع اللغة واستنباط مقاييسها ومعياريتها الهادفة الى الصحة والسلامة ، والى جمعها والحفاظ عليها من الضياع ، فجمعت اللغة وجمع الشعر،وقام العلماء بتمييز صحيحه من زائفه، وتم توثيق ذلك.

وبدلاً عن علاقة التلقى حسب، فقد ظهرت علاقة جديدة تطلبتها طبيعة المرحلة، تتمثل فى علاقة الجمع والتمييز والتوثيق ، فظهر ابن سلام والمفضل والأصمعى، وغيرهم ممن كانت عنايتهم بالنص تنصب حول توثيقه وجمعه، وتمييزه عما قد يختلط به مما ليس منه، وتناسباً مع هذه الحركة التصحيحة والجمعية، فقد ظهر لون جديد من النقد، متزامناً مع النقد الانطباعى المتمثل فى قولهم: أمدح بيت وأفخر بيت ، او بالأصح ظهر شكل جديد من أشكال العلاقة بين الناقد والنص، وهو النقد اللغوى الذى يعنى ويهتم بمدى مطابقة النص لما تتطلبه قواعد الصحة والسلامة المستنبطة، ويميز هذه العلاقة الجديدة عن سابقتها (أى التى كانت قبل جمع اللغة والشعر) أنها عمل يقوم به المتخصصون وهم علماء اللغة ، ينتقدون فيه ما اختل من أقوال الشعراء ، مثل نقد عبد الله بن أبى إسحاق لقول الفرزدق:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتاً او مجلفُ

فقال ابن أبى إسحاق: على أى شىء رفعت مجلفاً ؟ (١٦)

الجديد هنا، أن هذا النقد ممارس من متخصص، وهو أيضاً مستند الى معيارية لغوية قياسية، وليس كما كان عند طرفة والمسيب نقداً سليقياً.(١٧)

إلا أن العلاقة بين الناقد والنص بقيت علاقة تسلط، وقد بلغ من سلطان النحاة ان عدّوا كل خروج على قواعدهم لحناً وعيباً ووصمة عار تلحق صاحبها. (١٨)

وقد أدى هذا الى نشوء صراع بين الناقد وصاحب النص، كما مر من خبر الفرزدق وابن أبى إسحاق، إلا أن هذه المرحلة قد أثمرت ثماراً هامة كان لها أثرها فيما بعد على الحركة الثقافية اللغوية ومن ثمارها:

١- استنباط ووضع مقاييس الصحة والسلامة اللغوية.

٢- فحص النص وتمييزه.

٣- ظهور عددمن المصطلحات النقدية مثل القديم والمحدث.

٤- ظهور نقد محدد واضح المعالم يهدف الى تمييز النص وتوثيقه أو وضع مقاييس لغوية.

٥- وضع مرجعية زمينة ومكانية للجودة كمرجع أساس يندرج ضمنها جودة أخرى تخص كل نص أو شاعر بعينه، فهذا فحل ، وهذا فى طبقة كذا ويقرن بفلان ، وهذا منتحل الى غير ذلك.

٦- بدايات يسيرة للتعليل والتخصص فى النقد.

تلك نجاحات تحسب للنقد فى هذه المرحلة، بغض النظر عن موافقتها لما يجب ان يكون عليه الحال أم لا، لكنها حتماً كانت استجابة طبيعية لطبيعة العمل النقدى، ولممارسة التعامل مع النص وفقاً لما تتطلبه البيئة الفكرية ، والثقافية والفنية والاجتماعية السائدة، إذ تأثرت هذه البيئة بالوافد البشرى واللسانى والثقافى والاجتماعى ، واول ما يجب الحفاظ عليه والالتفات اليه اللغة، لأنها أول ما يتأثر بالعوامل الوافدة ، ومن خلالها تظهر آثار هذا التأثر الذى تمثل حينها بظهور اللحن وفساد لسان البعض.

كما أن تأثير النص القرآنى فى كونه نصاً لغوياً ، ومرجعا للتعامل الاجتماعى والقيمى وغير ذلك، قد أسهم فى تطوير العلاقة بين الناقد والنص وصولاً الى تحرير النص القرآنى، بصفته نصاً لغوياً ثابتاً الى نشوء الجدل حول قضية الإعجاز ، وأثمر ذلك رؤية فلسفية انطلق منها النقد والنظر فى النص بشكل عام، بلاغة ونقداً وهى قضية اللفظ والمعنى.

أصبح لهذه الخلفية الفكرية والثقافية ، التى ما هى إلا ثمرة تعامل العلماء مع النص القرآنى، تعاملا يعود بهم الى نظر فى لغة النص، تأثير الى يومنا هذا ، ويمكن توظيفها لخدمة الدرس النقدى واللغوى.

هنا يمكن القول: إننا أمام البداية الحقيقة للنقد الفنى الأدبى والجمالى، ابتداء بوصف النص، وإنشاء المصطلح، وصولاً الى التحليل والتأويل.

ويمتزج عمل اللغويين بالنقد الفنى ووصف النص بمصطلحات نقدية جديدة لا تستند الى الصحة والسلامة، بل الى طبيعة بناء النص ولغته، ويبقى للناقد سلطته فى إطلاق الأحكام أكثر من أى وقت مضى، فهو مخول بنعت النص بنعوت شتى ، دون إبداء الأسباب او توجيه الحكم توجيهاً علمياً يظهر من خلاله عمل منهجى.

لقد أثمرت هذه المرحلة عدداً من المصطلحات التى هى عبارة عن أحكام أطلقها ويطلقها النقاد، إما عبر وصف النص البيلغ، او عن نص بعينه ومنها:

الحسن والقبح، جودة السبك، كثرة الماء والرونق، حسن اديباجة، قرب التشبيه وبعده.

وهى مصطلحات جديدة تتماشى مع حركة الثقافة النقدية والاجتماعية، وبعضها مستعار من الصناعات والرسم والنقش، وغيرها، ذلك ان المصطلح النقدى " ينبت فى قاع المجتمع، ويظهر على السطح فى شكل أدبى " (١٩) وهذه المصطلحات كانت رائجة عند الجاحظ والمبرد، ثم بقيت مزدهرة أيضاً عند أبى هلال العسكرى.

ومما يحب لهذه الفترة من النجاح المتحقق، أنها مهدت للتعليل فى الحكم النقدى،وإن كان بصورة ساذجة، والانتقال من إصدار الحكم على النص الى وصف النص، ومع ان هذا التطور لم يقض على سلطة الناقد فى إصدار

الحكم، لكنه بدأ يؤسس الأساس النظرى اللازم للتعامل مع النص من خلال معايير معينة عبر وصفه، وقد بدا ذلك جلياً فى كتابات الجاحظ، إذ يتحدث عن بلاغة النص وصاحبه من خلال وصف مظاهر النص البليغ، تحت مسمى بلاغة النص وا ضمن دائرة اللفظ والمعنى " فأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك انه قد أفرغ إفراغاً واحدً، وسبك سبكاً واحداً ، فهو يجرى على اللسان كما يجرى الدهان" (٢٠) " وإنما الشأن فى إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء ، وصحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير".(٢١)

فى هذه الفترة يظهر ناقد يخالف النقّاد ، ويؤسس تأسيساً نظرياً لما يمكن تسميته تصحيح مسار العلاقة بين الناقد والنص، من خلال تقسيم النص الأدبى وتصنيفه ضمن دائرة اللفظ والمعنى الى أصناف محددة يعود اليها لاناقد ذلك هو ابن قتيبة فى السعر والشعراء، ومن أهم ما صنعه فى الكتاب مقدمته، وهى عبارة عن دستور مستقل له مواده ، عبّر من خلالها ابن قتيبة عن رؤيته النقدية تجاه النص والعمل النقدى، وبيّن موقفه من القضايا النقدية السائدة. (٢٢) لكنه – كما يبدو – قد عجز عن تأسيس منهج تطبيقى تصدق مقولاته على النص الأدبى عموماً ، بحيث يؤسس لمنهج علمى للتعامل مع النصوص الأدبية ، إلا أنه قد جعل النقد مبنياً على التمرس والاستقراء.

وهو تطور جديد يرمى الى أن يخرج النقد من مسار وصف النص دون التماس معايير للناقد، الى وضع معايير للناقد قبل معايير النص، إذ يريد أن يكون الناقد شيئاً واضحاً محدد المعالم والطريقة مستقلاً فى الآن ذاته ، ويظهر الناقد عنده من خلال تعامله مع النص، إلا انه قد قصر علاقة الناقد بالنص على الاختيار ، والتطور الذى ربما نلحظه هنا علاوة على ما سبق، أنه

لم يعد يرى الحكم النقدى حيب، بل يرى صاحبه أيضاً فيقول: هذا اختيار فلان وهذا اختيار فلان أو حكمه، فيربط النص بالناقد لا بالحكم النقدى فقط. ونلفى فى مقدمة الشعر والشعراء بعض الأسس والمعايير التى يصرح بها أو يأتى ضمناً لتؤكد بدء تكوين شخصية الناقد من خلال:

١- الاختيار.

٢- الاطلاع وصقل الذوق.

٣- عدم الانجرار وراء رأى الآخرين ، بل تكوين رؤية مستقلة قصرها على الاختيار كما سبق.

٤- الاستناد الى منهجية واضحة فى التعامل مع النص - وفق الاختيار- وكانت عنده منهجية الاستقراء.

٥- النظر الى الجودة فى النص من حيث هو نص أدبى ، وليس من حيث زمن قائله ، ومكانه. (٢٣)

ويأتى ابن طباطبا العلوى ليؤكد ان النقد صناعة ، وليؤكد أيضاً بـ" عيار الشعر" النقد الانطباعى الجمالى، أما فى علاقة الناقد بالنص، فإن سلطته لا تزال هى الأقوى، وإصدار الأحكام هو السائد ، والذى يعود الى عيار الشعر يرى الأحكام النقدية الانطباعية ، التى يفتتح بها ابن طباطبا كل مبحث من مباحث الكتاب: فهذه من الأشعار الرائقة المحكمة ، وتلك من الأشعار الغثة المستبردة وهكذا.

إلا أن ابن طباطبا قد أفاد النقد فى التنبيه الى أهمية الصنعة، وأن الشعر صناعة وكذا النقد، كما أكد على الدور الجمالى للنص وأثره فى إحداث المتعة، معتداً بالمتعة معياراً نقدياً ، وقد قدّم كتابه ليكون مرشداً للشاعر ، أكثر مما يكون مرشداً للناقد ، وبهذا فقد نحى بالكتاب منحى آخر، ربما لا يقل أهمية عن غيره فى بناء فن النقد.

وتنطلق رؤية ابن طباطبا الفنية ، من كون النص الأدبى يعد شكلاً جمالياً قبل أن يكون قيماً فكرية، فإذا تضافرت القيمتان الفنية والفكرية، نتج عنه شكل أدبى متكامل الأجزاء مستوفى الأركان. وهى نظرة شكلية جمالية .(٢٤)

أما علاقة الناقد بالنص فتعود الى مرجعية اللفظ والمعنى، مستندة الى سلطة الناقد فى إصدار الحكم النقدى " فمن الأشعار أشعار محكمة متقنة أنيقة الألفاظ حكيمة المعانى". (٢٥)

وبقيت سلطة الناقد واضحة جلية، تعمل وفق مقتضيات اللفظ والمعنى، يقول ابن طباطبا: " فأما هذه الأبيات المستكرهة الألفاظ ، المتفاوتة النسج القبيحة العبارة التى يجب الاحتراز من مثلها". (٢٦) وكأنه يضع الحكم فى بداية مباحثه او يشير اليه دون تعليل او استنطاق للنص، ثم يجلب من الأقوال ما يظنه موافقاً لرأيه دون أى محاورة للنص، وعلى هذا بقية أسلوبه فى افتتاح أبواب الكتاب، فهو يمارس سلطة نقدية واسعة تعبر عن ذوق انطباعى وجمالى خالص، لا يمت الى التعليل والمنهج العلمى بصلة، إلا ما ندر من إشارة الى علة ذوقية حسب رأيه.

وهو عمل يوافق الرؤية الجمالية للشعر عند ابن طباطبا ، فالشعر عمل صناعى يجب أن يحدث متعة ولذة/ كما يحدث المحسوس متعة ولذة.(٢٧)

أما القضايا النقدية السائدة – ليس عند ابن طباطبا بل بصفة عامة – فقد كانت : السرقات ، التكلف والطبع ، وصف النص وفق اللفظ والمعنى.

لعلنا نلحظ هنا عدم تباين المراحل ، فالنقد الانطباعى والنقد اللغوى ، والنقد الذى يحاول تأسيس منهج ما، كلها قائمة ، ومتداخلة.

العلاقة العلمية

قلنا إن العلاقة بين الناقد والنص كانت علاقة الحكم المطلق، ومع بدء تكوين شخصية الناقد المستقلة بتدرج، فقد أضحى الناقد شخصية محددة، والنقد فنت وصنعة، وليس مجرد تلق وحُكم ، وتبعاً لهذا فقد بدأت تظهر ملامح أساسية تُكوّن شخصية الناقد المتمرس بدءاً بابن قتيبة ، وانتهاء بالآمدى والقاضى الجرجانى اللذين نجد عندهما صفات خاصة بالناقد أبرزها: الذوق ، الدربة ، الطبع والثقافة ، الأناة. (٢٨)

وقد بقيت العلاقة بين الناقد والنص علاقة سلطوية، تفضى الى إصدار الحكم النقدى، لكنها لبست ثوباً علمياً جديداً لم يكن معهوداً ، تمثل فى منهج الموازنة والوساطة، من خلال المقارنة والمقايسة والتعليل وتأسست لها مرجعية تستند اليها من خلال محاسن النص، ومن خلال تناوله وفق منهج محدد، كالموازنة او المقايسة، وهو جهد أفضى اليه وعى النقاد بحنمية وضع معايير موضوعية، تعمل على تحديد صفات الشعر الجيد " فى ضوء فهمهم الوظيفة الأساسية للناقد التى تنحصر فى تأصيل مبادىء الكلام، التى تسمح بتقديم مرجعية ثابتة يحتاج اليها الناقد فى إصدار الحكم وتبريره". (٢٩)

وقد أظهر النقاد فى هذه الفترة عناية واضحة باللغة الشعرية من حيث سلامتها ودقتها ووضوحها ونقائها، " وهى لا تهدف الى القواعد الاعتيادية للغة التى يعول عليها فى تمييز الخطأ من الصواب فى الانتقاء اللغوى ، وإنما تشير الى المقياس الذى يرجع اليه فى تبيين جيد اللغة الفنية عن رديئها". (٣٠) وفق معايير يراها الناقد ، كالعرف الاجتماعى لاستعمال المجاز، وغير ذلك مما نجده عند الآمدى . (٣١) وكأنه كان " ينظر الى المعيارية البلاغية على أنها معيارية مطردة لا يجوز الخروج عليها" (٣٢) ويستند القياس عند الآمدى الى " الذوق وتقاليد العرب والحقائق النفسية وأصول اللغة ووسائل الأداء". (٣٣)

ويظهر لنا في الوساطة تقنين واضح لتحديد صفات الشعر الجيد، وعنايتهم باللغة الشعرية، والتصريح بخصوصية الناقد وعمله. (٣٤)

كل ذلك لم يمنع من بقاء الحكم النقدى ثمرة من ثمار سلطة الناقد المباشرة، التى بدأت تهتز على يد ابن قتيبة، بمحاولته تحديد معالم الناقد صاحب الصنعة ، ثم عند الآمدى والقاضى الجرجانى، اللذين أضافا الى تحديد شخصية الناقد وصفاته بُعداً جديداً فى العملية النقدية وحركة الثقافة الناقدة، هذا البُعد يتمثل فى تحديد المنهج المتبع فى النقد ، ومحاولة إظهار الالتزام به فى العمل النقدى. وهو ما نجده لدى هذين الناقدين ، حتى إن محمد مندور لا يرى غيرهما ناقدين بحق فى التراث العربى. (٣٥)

وقد أثمرت هذه المرحلة من تطور العلاقة بين الناقد والنص:

١- تحديد صفات النص الجيد وتمييزه عن النص الردىء وفق قواعد معروفة ، كالقرب او البعد من العرف الاجتماعى، والإتباع وغير ذلك.

٢- نشوء منهج جديد للتعامل مع النص الأدبى، وهو منهج التعليل وفقاً للموازنة والمقايسة، وهو يتلاءم مع طبيعة الحركة النقدية السائدة حينها.

٣- ظهر النقد بصفته فناً وعملاً مستقلاً ، يناقش إنتاجاً أدبياً بعينه لشاعر معين وفق منهج محدد يدقمه الناقد.

٤- يبدو اكتمال شخصية الناقد، والبدء فى وضع مهام خاصة به تبين كيفية تعامله مع النص، او بالأحرى علاقته بالنص، وهو ما أتمّه عبد القاهر الجرجانى.

٥- بدأت ملامح منهج نقدى جديد يمكن أن يغير نمط العلاقة بين الناقد والنص هو منهج محاورة النص.

علاقة المصاحبة والحوار والاستجابة

ملامح هذه العلاقة بمقولات الآمدى وعمل القاضى الجرجانى ، فالآمدى يحبذ فى بداية الموازنة أن يترك الحكم لاستنتاج القارىء ، يقول: " أما أنا فلستت أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ، ولكنى أوازن بين القصيدتين من شعرهنا إذ اتفقا فى الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، فأقول أيهما أشعر فى تلك القصيدة، وفى ذلك المعنى ، ثم احكم انت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحطت علماً بالجيد والردىء" . (٣٦) وإن كان هو من يوجهّ قراءة القارىء.

أما طريقة القاضى فتجعل من النقد أسلوباً قضائياً ، يدلى فيه أصحاب النص بآرائهم ، والقاضى يحكم او يدفع وفق منهجية ما. (٣٧) والجديد أيضاً هنا أن هذه المقولات النقدية ممكنة التطبيق أثناء تناول النصوص الأدبية ، لأنها مقولات منهجية تنظيرية عامة.

هذه العلاقة المتطورة تقضى بشكل ما على إصدار الأحكام العامة غير المنهجية لتفسح المجال أمام جعل النص شيئاً مستقلاً غير خاضع لها ، بقدر ما تُستخرج منه الأحكام.

لعلنا لحظنا ان سلطة الناقد قد فقدت جزءاً غير يسير من هيبتها وقدرتها السلطوية على إطلاق الحكم النقدى وحسب، إذا أصبح الناقد مطالباً بأن يكون متسماً بصفات ذاتية هى: الذوق ، والدربة ، والثقافة الواسعة. وصفات مهنية ومنهجية هى : التعليل، المنهجية الصارمة، عدم التسرع.

كما لم يعد من مهام الناقد الأساسية إصدار الأحكام مباشرة دون تعليل او توجيه كما فى قولهم: أرذل ، أجود، بل توجيه المتلقى الى النص ومغالطته ليتأثر برأى الناقد، لكنه- أى المتلقى – لم يعد مُلزماً بالحكم النقدى، بل أصبح

هو مطالباً بتامل النص، وتحديد استجابته وفقاً لذلك، وإن كان الناقد قد حاول توجيه هذه الاستجابة.

وقد أفاد عبد القاهر من هذه الجهود وثمرها تثميراً حسناً ، ومن المفيد القول: إن جهود عبد القاهر لم تستند الى آراء النقاد فقط بل استندت وأفادت من تعامل العلماء مع النص القرآنى، ولعل هذا ما جعله يبتعد عن إطلاق الأحكام، والايتناد الى تحليل النص وتبصير المتلقى بما يجب عليه فعله عند النظر فى النصوص ومنا النص القرآنى، فأتت اكلها ليخطو بالنقد خطوة جددية الى الأمام، ولينشىء علاقة أكثر قرباً وخصوصية مع النص من خلال النظر اليه عبر تكويناته ، وقد تمثل ذلك فى :

١- تناول لغة النص من عدة اتجاهات:

المفردة ، مفردة ، وضمن السياق.

العلاقات البينية.

الأسلوب.

الصورة الناتجة.

الأثر الحاصل.

وهنا نرى اكتمال عناصر التحليل بدءاً بأصغر وحدة وانتهاء بالأثر الحاصل ، لولا ان عبد القاهر لم يتناول الإيقاع.

١-تناول النص بصفته نصاً ، لا بصفته مقولاً من شخص ما ليُقارن شخصاً بآخر ، بل صنعة نص بصنعة نص آخر. (٣٨)

وهذا لم يكن عملاً ابتكارياً من عبد القاهر، بل هو عمل تراكمى كما يظهر لنا مما سبق.

إذ تتداخل المراحل والأفكار ، ليتولد من كل منها شيء جديد، يكون موجود فى توافق مع السابق له، لينمو التطور الجديد ليؤدى الى تطور آخر وهكذا.

فبعد أن كان الناقد عند الآمدى والقاضى، يتناول جزئية لغرض الموازنة او الإيضاح ، فقج تجاوز عبد القاهر ذلك ليتناول النص من خلال لغته، وفق آلية منهجية جديدة، تعد ثمرة للمناهج والحركات النقدية السابقة، بل هو نتاج لحركة نقدية وثقافية واجتماعية استمرت لمدة تربو على ثلاثة قرون، فكان فكان بزوغ نظرية النظم مرتبطاً بعبد القاهر وإن لم تكن جهداً مستقلاً به إذ نجد لها إشارات عند الجاحظ.

وتختلف نظرة عبد القاهر الجرجانى وفقاً لنظرته الخاصة للنص. ولكونه أحد أصحاب التحليل اللغوى للنص الأدبى، فهو يتناول النص حسب أسلوبه ومنهجه فى تناول النصوص الأدبية، من حيث اعتنائه بدور المفردات فى التركيب ، ودور الأداء اللغوى – السياق فى النص – ومن ثم كيفية إخراج المعنى. وهى نظرة قائمة على نظرية النظم، التى تستند أساساً على " التفريق بين استعمال اللغة بقصد الإشارة ، وبين استعمالها للتعبير عن الانفعال". (٣٩)

فهو يتناول النص تناول من يحكم عليه جمالياً ، وبوصفه تعبيراً متكاملا ، او بعبارة أخرى ، إنه يتناول فى النص الصورة الأدبية ، فكانت نظرته الجمالية تقوم على التعامل المباشر مع النص، بوصفه كياناً مستقلاً، ذلك أن تحليل النص يشهم فى كشف الأسرار التى أسهمت فى بناء صرحه الجمالى، كما أن تحليل النص " سيسهم فى معرفة قدرة المبدع على توظيف تلك المجاميع ، من دلالات المفهوم، وعلاقات الأداء التى عكست فرادة الأخذ اللغوى، وندرة التناول والتشكيل" (٤٠) وبذلك فقد ميّز الجرجانى بين مراتب الكلام ومستوياته، لا من حيث الصحة العقدية ، بل من حيث الفنية الأدبية،

ومراقبة الدلالات المتولة عن الاتساق فى أسلوب ما، وما يثيره ذلك الأداء من إحساس بالجمال الفنى. فكانت نظرته تكاملية بين تكاملية بين أجزاء دائرة الحدث الكلامى : المبدع ، النص ، المتلقى.

فهو لا يعنى بالتحديد الاصطلاحى ، وحسب ، بل يعتنى بالكيفية. فليست الاستعارة- مثلا – عنده مجرد نقل ، ولا هى رائعة لأنها نقلت فقط ، ولكن لأنها وضعت فى موضع بذاته، وبالطريقة التى وضعت بها وطريقة إخراج المعنى وإظهاره – حتماً – سيكون لها أثر فى المتلقى، ويدركه بطريقة ما، قد يدرك ذلك الأثر وتلك الجودة بداهة، حينئذ لا مزية ، إذ المزية فيما يحتاج فيه الى تمهل وتأويل.

وهو لايكتفى بالنظر الى هذه النصوص بصفتها بنية لغوية لها غرض بلاغى ، وذات أداء فنى، بل إنه يدعو المتلقى الى أن يصير ناقداً بصيراً ينظر فى سبب جمال النص. ونظر اليها من الزاوية التى يراها للنصوص الأدبية عموماً، ومن فكره النقدى فى التحليل ، هذا الفكر الذى يعتنى بالأداء الوظيفى لعناصر بناء النص، ومن ثم طريقة إخراج المعنى" فتعهد الفرق بين أن تقول: فلان يكد نفسه فى قراءة الكتب ولا يفهم منها شيئاً وتسكت، وبين أن تتلوا الآية { كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً } والضارب للمثل لا يفعل ذلك ولا يقصده، ولكنه يقصد الى تقرير الشبه بين الشيئين" (٤١) وهذا الشبه شبه فى الحُكم الحاصل، لا فى الذوات من الألوان او الطول او غير ذلك.

كما أن هذا التحليل يؤكد صدور الجرجانى عن رؤية محددة وواضحة للتعامل مع النصوص، حيث يقول فى موضع ىخر عن هذا التعامل : " وجملة ما أردت ان أبينه لك، أنه لابد لكل كلام تستحسنه ولفظ تستجيده، من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة وعلة معقولة، وأن يكون لنا الى العبارة عن ذلك سبيل، وصحة ما ادعيناه من ذلك دليل". (٤٢)

ويعمل عبد القاهر على تطوير العلاقة بين الناقد والنص، فلم يعد من مهام الناقد إصدار الحكم بل استنتاجه وتعليله عبر محاورة النص، وفق الأسس التي تضعخا نظرية النظم (٤٣)" وإن أردت أعجب من ذلك فيما ذكرت لك فانظر الى قوله:

سالت عليه شعاب الحى حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير

فإنك ترى هذه الاستعارة على لطفها وغرابتها، إنما تم لها الحسن وانتهى الى حيث انتهى بما توخى فى وضع الكلام من التقديم والتأخير ، وتجدها قد ملحت ولطفت بمعاونة ذلك ومؤازرته. وإن شككت فاعمد الى الجارين والظرف وأزل كل منها عن مكانه الذى وضعه الشاعر فيه، فقل: سالت شعاب الحى بوجوع كالدنانير عليه حين دعا أنصاره. ثم انظر كيف يكون الحال، وكيف يذهب الحسن والحلاوة ، وكيف تعدم أريحيتك التى كانت، وكيف تذهب النشوة التى كنت تجدها ؟ " (٤٤)

لقد أصبح الناقد شخصية أكثر تحديداً وأكثر مطالبة من ذى قبل.

فمع أن عبد القاهر ربما قد قوض سلطة الناقد المباشرة التى كانت تظهر من خلال إصدار الحكم، الا أنه قد طوّرها وحولها الى سلطة شرعية تستمد شرعيتها من النص ذاته، ومن فن النقد، وذلك عبر مطالبته الناقد بمطالب عدة، وهى مطالب أساسية لتكوين الحكم النقدى وليس إصداره، فإضافة الى الذوق والدربة والإلمام، فإن على الناقد أن يكون ملتزماً ببعض الصفات المهنية قبل الولوج فى النص:

* الدقة فى الممارسة.

* التنقيب فى عدة نصوص.

* التأمل والتفكر.

* وضع اليد على منطقة الجمال.

* استنتاج الحكم.

* بيان حيثيات هذا الحكم المستنتج من خلال تطبيق مقولات نظرية النظم التى تخضع من خلالها النص للتحليل اللغوى.(٤٥)

أى ان الناقد لم يعد صاحب سلطة مطلقة ، لكن حكمه أصبح متمتعاً بقدر غير قليل من الشرعية التى كان يفتقدها.

وبهذا لم يعد الحكم النقدى متعلقاً من متعلقات النص المعنى، كما كان الحال سابقاً ، بل هو مقولة نقدية عامة، جعلت النقد يتحرر من إسار النص الواحد والشاعر الفرد، الى النص الفن والشاعر الفنان، وهى رؤية وضعت أساساً عاماً للنقد " هو الأساس الوحيد الذى تستطيع أن نطمئن الى تعميمه فى عصرنا الحالى، لأنه أساس لغوى فقهى ، وتلك هى أصح نظرة فى نقد النصوص". (٤٦)

وقد أفاد هذا فى بناء منهجية ذوقية وعلمية توضح علاقة التعامل مع النص الأدبى بشكل عام، بل مع النصوص اللغوية. إذا يمكن تطبيق مقولات النقد وأساليبه عند عبد الظاهر، على النصوص بما فيها القرآن الكريم أكثر مما يمكن تطبيق أى مقولات نقدية أخرى سابقة، إما لغموضها (أى المقولات السابقة)، او عدم قدرتها على التعليل، ولاعتمادها على الذوق دون إظهار دور لغة النص فى الجودة او غيرها.

ويمكن أن ندرك هذا الأمر من خلال النظر فى بعض الشواهد التى تناولها عبد القاهر مما قد تناوله آخرون قبله.

إن الناقد – هنا – يفقد صفته النقدية إذا لم يستطع بيان حكمه النقدى ومسبباته، وقد صرح بذلك كثيراً إذا يرفض أن يقال إن لهذا لأريحية فإذا

طولبت بوضع اليد على سبب تلك الأريحية ومن أين دخلت عليك حرت جواباً. (٤٧)

تأسيساً على ما سبق فإن نجاح الناقد ليس بالحكم الذى يصدره بل بما يصدر عنه من استجابة تجاه النص، وبوضع اليد على مسببا تلك الاستجابة وتوجيهها من خلال النص ذاته عن طريق:

- التحليل اللغوى والنحوى للغة النص وعلاقاته، وإيجاد الروابط الظاهرة والخفية وأثرها فى جمالية النص من عدمه.

- التأويل وعدم الوقوف عند ظاهر النص.

- ملاحظة الأثر الذى يمكن أن يحدثه النص.

هنا هل يمكن القول: إن الناقد قد فقد سلطته المطلقة، وأصبح مكوناً من مكونات النقد وليس هو النقد، باعتبار أن الحكم النقدى هو خلاصة العمل النقدى، وأن العلاقة بين النقد والنص قد وصلت الى المرحلة التى " يدخل فيها القارىء ونصه فى حالة الحوار، وكل فهم عميق للنص هو التقاء بين خطابين ، بين خطاب الذات القارئة المضمر ، وخطاب الموضوع المقروء، أى هو حوار بينهما". (٤٨)

وقد أدى صنيع عبد القاهر البنى على آراء السابقين ، فضلا عن تطوير العلاقة بين الناقد والنص، وما تبعه من تقويض لسلطة الناقد الى:

* جعل النص شيئاً متجدداً لأنه لا يقضى على تجدده بالحكم النقدى المباشر الذى يوحى بأن النص قد قرىء قراءة تامة، او قراءة بريئة، إذا " ليس ثمة قراءة بريئة، او قراءة تبدأ من درجة الصفر، وليس هناك قراءة مكتملة تامة الوفاء". (٤٩)

* نشوء سلطة رقابية على الناقد وحكمه، هى سلطة متلقى النقد، الذى بدوره سيطالب الناقد بالتوضيح والبيان.

وبهذا تكون مراحل تطور علاقة الناقد بالنص على الشكل التالى:

- علاقة الحكم النقدى

نص – حكن نقدى. (شهادة يحملها النص)

نص – حكم نقدى .(نقد لغوى ، وصف النص) ظهور المصطلح النقدى.

نص- ناقد خاص – حكم نقدى. تطور المصطلح النقدى. (تكوين وظهور الناقد المتخصص)

نص – ناقد متخصص صاحب صنعة وفن – منهج – حكم نقدى. تطور المصطلح وشخصية الناقد والمنهج. أى أنها الفترة الذهبية للنقد العربى.

- علاقة الاستجابة النقدية

فى كل ما سبق – قبل عبد القاهر – تبقى للناقد سلطته ويبقى الحكم النقدى هو المنتظر. أما هنا فيعلن عن انتهاء سلطة الناقد، ليكون مكوناً من مكونات النقد، بل مكوناً من مكونات النص، إذا غن عمله ما هو الا تعبير عن استجابته تجاه النص، على الشكل التالى:

نص- ناقد – منهج – النص مرة أخرى- استجابة نحو النص تؤدى الى استنتاج نقدى يبرر الاستجابة – ملتقى للاستنتاج النقدى.

لقد فقد الناقد اهم أمر كان يتمتع به صاخب أى سلطة ، وهى سلطة إصدار الحكم.

وفقا لما مضى فإن تطور العلاقة بين الناقد والنص قد أدى الى تحول أساسى فى سلطة الناقد ليتحول الناقد من صاحب سلطة الى صاحب مهنة وفن، فهو مطالب بالإجادة وإظهار تلك الإجادة وتطويرها.

وهو لم يعد يصدر حكماً بل يستنتج.

ولم يعد قاضياً بل محاوراً يناقش ويستمع ويعلل ويبرهن.

ولم يعد مجرد صاحب انفعال، بل صاحب تأمل وتفكير فى هذا الانفعال وسببه، وبعد أن كان غير مطالب بالتعليل فقد وجب عليه ذلك لأنه سيسأل عن سبب استجابته تجاه النص، فقد نشأت سلطة رقابية تحاسبه هى سلطة المتلقى. فبعد ان كان دور هذا المتلقى دوراً سلبياً يقتصر على الاستماع ونشر الحكم النقدى، أضحى له الحق فى مساءلة الناقد وهو صاحب الحكم النقد على حكم الناقد.

وقد تطورت العلاقة بين الناقد والنص، وفى مسار النقد التطبيقى عموماً على النحو الآتى:

١- تحولت مهمة الناقد من إصدار الحكم الى استنتاج الحكم.

٢- تحويل عمل الناقد فى النص من الحكم عليه الى تكوين الحكم.

٣- تحويل النص من شىء قبيح او مستحسن الى أثر مستحسن او مستهجن ، وفى هذا إشراك للمتلقى فى بناء الحكم النقدى، وجعل العلاقة بين الناقد والنص علاقة استجابة وتأثر وتأثير، فيكون وصف النص من خلال أثره الناتج عن تكوينه اللغوى وعلاقاته الاجتماعية والاستدلالية.

خلاصة القول :

١- إن التطور الحاصل في العلاقة بين الناقد والنص كان هو الأساس لتطور حركة النقد، وقد أدى الى تكوين النقد في صورته العلمية، من خلال تكوين شخصية الناقد ومنهجه ومصطلحاته النقدية، وتأسيس مرجعية لهذا النقد، وقد تزامن هذا التطور في الأبعاد الثلاثة: الناقد : المنهج : المصطلح.

٢- إن تطور النقد ياتي استجابة وتفاعلاً مع الحركة العلمية والثقافية والاجتماعية مما يعني أن التطور لم يكن جزئياً ، بل عاماً في كل المناحي الثقافية والعلمية والاجتماعية.

٣- انتقال النقد من مرحلة الى أخرى مشتملاً على المرحلة السابقة، إنما هو دليل على أن تطور النقد العربي خضع لعملية تراكمية وليس وليد ثقافة اخرى حتى وإن أفاد منها.

٤-صلاحية المناهج التطبيقية المستندة الى النص من واقع وطبيعة اللغة أكثر من التنظير المستند الى واقع مغاير لطبيعة اللغة.

الهوامش

١- ينظر : هلال ،محمد غنيمى ، النقد الأدبى الحديث، دار العودة ، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٨٢م ١٩٥ -١٦٠ على سبيل المثال.

٢- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ت ط ، ٤٢٥/٣ ، مادة نقد.

٣- وهبة، مجدى، والمهندس، كامل: " معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب" ، مكتبة لبنان ، بيروت، ط٢، مزيدة ومنقحة ، ١٩٨٤م ، ٤١٧.

٤- هلال، محمد غنيمى ، النقد الأدبى الحديث، ١١.

٥- المصدر السابق، ١٢.

٦- ينظر : المرزبانى ، محمد عبد الله ، الموشح فى مأخذ العلماء على الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٩٥م ، ٧٥ كان النابغة الذبيانى تضرب له قبة بسوق عكاظ من أدم ، فتأتيه الشعراء ، فتعرض عليه أشعارها، فأتاه الأعشى فكان أول من أنشده. ثم أنشده حسان بن ثابت قصيدته التى منها:

لنا الجفنات الغر .. وذكر البيتين ، فقال النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقللت حفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك.

٧- ينظر: المدصر السابق – ٣٩ تنازع امرؤ القيس بن حجر وعلقمة بن عبده ، وهو علقمة الفحل فى الشعر أيهما أشعر، فاحتكما الى أم جندب، فقالت قولا شعراً تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة، فقال امرؤ القيس:

خليلى مرا بى على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب

وقال علقمة:

ذهبت من الهجران فى غير مذهب ولم خقاً كل هذا التجنب

فحكمت لعلقمة لنه وصف فرسه بما رأت فيه أفضيلة على وصف امرىء القيس.

٨- ينظر: المصدر السابق – ٩٣ وقد قال الحذار الأسدى للزبرقان: أما أنت فشعرك كلحم أسخن لا هو أنضج فأكل ولا ترك نيئاً فينتفع به. وأما أنت يا عمرو فإن شعرك كبرود حبر يتلألأ فيها البصر، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر. وأما أنت يا نخبل فإن شعرك قصّر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم. وأما أنت يا عبدة فإن شعرك كمزادة أحكم خرزُها فليس تقطر ولا تمطر.

٩- ينظر: المرزبانى ، الموشح فى مأخذ العلماء على الشعراء، ٥١.

١٠- ينظر: القيروانى، الحسن بن رشيق، العمدة فى محاسن الشعر ونقده، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل ، ط ٥ ، ١٩٨١م ، ٥٥ قيل إن عمر بن الخطاب كان يتعجب من قول زهير:

فإن الحق مقطعه ثلاث أدء او نفار او جلاء

وينقل ابن قتيبة أن عمر بن الخطاب قال أنشدونى لأشعر شعرائكم. قيل من هو؟ قال: زهير. قيل وبم صار كذلك؟ قال : كان لا يعاضل بين القول ولا يتبع حوشى الكلام ولا يمدح الرجل الا بما فيه. ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بم مسلم، الشعر والشعراء، دار إحيار العلوم ، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٩٨٤م، ٧٣.

١١- أبو زيد، نوارى سعودى، الخطاب الأدبى من النشأة الى التلقى، مع دراسة تحليلية نموذجية، مكتبة الأدب ، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٥م ، ٤٣.

١٢- المصدر السابق- ٤٣.

١٣- أبو زيد ، الخطاب الأدبى من النشأة الى التلقى،٤٤ .

١٤- ينظر: حسين، عبد الكريم محمد ، نقد الشعر عند ابن قتيبة، مصادره وأثره فيمن جاء بعده ، دار ابن قتيبة ، الكويت، ط١ ، ١٩٩٥م ، ١٥٠.

١٥- ينظر: المرزباني ، الموشح، ١٣٠.

١٦- ينظر: المصدر السابق، ٩٤ قيل: مر المسيب بن علس بمجلس بني قيس بن ثعلبة، فاستنشدوه، فأنشدهم:

ألا أنعم صباحاً أيها الربع واسلم نحييك عن شحط وغن لم تكلم

فلما بلغ قوله:

وقد أتناسى الهم عند ادكاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال طرفة – وهو صبي يلعب مع الصبيان : استنوق الجمل.

١٧- أنيس ، ابراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧ ، ١٩٨١، ١٩٩.

١٨- ناصف، مصطفى ، النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، دورية تصدر عن المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس ٢٠٠٠م ، ٢٥٥، ١٠.

١٩- الجاحظ، عمرو بن محبوب ، البيان والتبيين، دار الفكر للجميع، ٥٥/١ – ٣٩/٢.

٢٠- وينظر للجاحظ أيضاً ، الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ١٩٩٤، ١٣١/٢. على سبيل المثال لا الحصر.

٢١- ينظر: عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط٤، ١٩٩٢م ، ١٠٦.

٢٢- ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٢١ وما بعدها.

٢٣- ينظر: ابن طباطبا محمد أحمد، عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت ، شرح وتحقيق: محمد عد الستار، ط١ ، ١٩٨٢م ، ٢٦- ٢٧.

٢٤- المصدر السابق: -١٣

٢٥- المصدر السابق: - ٤٤

٢٦- ينظر : المصدر السابق: الصفحات - على سبيل المثال ٢٠-٤٨-٤٩-٥٤-٧١-٨٧-١٢٥-١٢٦.

٢٧- القاضى الجرجانى، على عبد العزيز، الوساطة بين المتنبة وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى، دار القلم، بيروت، د.ت - ٤١٢- ٤١٣.

٢٨- أبو شوارب، محمد مصطفى، إشكالية الحداثة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠، ٧٠.

٢٩-ينظر المصدر السابق - ١٢٤-١٢٥

٣٠- ينظر: الآمدى، الحسن بن بشر،الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، تحقيق: محمد محيىالدين عبد الحميد، مكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.ط. ٣٧ - ١٧٦-٣٧٦-٣٧٧ على سبيل المثال.

٣١- الحارثى، محمد بن مرسى، قراءة جديدة لمفهوم السبك ، جذور ، النادى الأدبى جدة، ديسمبر ٢٠٠١م، العدد٧، ٢١.

٣٢- مندور، محمد، النقد المنهجى عند العرب، ومنهج البحث فى الأدب واللغة، دارنهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، دت ط ، ١٥٠.ينظر: القاضى الجرجانى، الوساطة بين المتنبى وخصومه، ٢٧-٣٣-٩٩- ١٠٠- ٤١٢-٤١٣-٤٣١-٤٥٦-٤١-٤٨-٧٤-٧٧ على سبيل المثال.

٣٣- ينظر: مندور، النقد المنهجى عند العرب،

٣٤- ينظر: الآمدى، الحسن بن بشر، الموازنة بين الطائيين، ١١-١٢-٣٧٦-٣٧٧.

٣٥- ينظر: : القاضى الجرجانى، الوساطة بين المتنبى وخصومه، ١٨٨- ٤١٢

٣٦- ينظر: الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق – محمد رضوان الداية، فايز الداية مكتبة سعد الدين ، دمشق ، ط١، ٤٢٦ ، ١٩٨٣ وما بعدها في حديثه عن الإحتذاء.

٣٧-عشماوي ، محمد زكي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨٤م – ٢٧٨.

٣٨- الشيخ، محمد سالم سعد، الكشوفات الجمالية عند الجرجاني ، جذور ، فصلية تعنى بالتراث وقضاياه، تصدر عن النادي الادبي بجدة، العدد ١١- ١٤٢٣هـ - ٤٤

٣٩- الجرجاني، " أسرار البلاغة" ، شرح محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة القاهرة، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٩م- ٢٢٧/١

٤٠- الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ٨٩

٤١- ينظر : المصدر السابق: -١٠٤- ١١٧-١٢١-١٢٣

٤٢- ينظر: المصدر السابق- ١٣١

٤٣- ينظر: المصدر السابق -١٢٢-١٢٣-١٢٥ و" أسرار البلاغة"، ١٣٩

٤٤- مندور، محمد ، النقد المنهجي عند العرب، ٣٨٩

٤٥- ينظر: الجرجاني ، دلائل الإعجاز،- ٢٤٦- ٣٩٤- ٤٠٢ -٤٥٦ – ٤٧٦

٤٦- رومية، وهب أحمد ، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، دورية يصدرها المجلس الأعلى لثقافة والفنون ، الكويت، مارس ١٩٩٦م ، ٢٠٧ ، ٢٣

٤٧- المصدر السابق-٢٤

المراجع

١. الآمدى ، الحسن بن بشر ، الموازنة بين أبى تمام والبحترى، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة العليمة، بيروت، لبنان، د.ت.ط.

٢. أنيس ، ابراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، ١٩٨١

٣. أبو شوارب، محمد مصطفى، إشكالية الحداثة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

٤. الشيخ، محمد سالم سعد، الكشوفات الجمالية عند الجرجانى ، جذور ، فصلية تعنى بالتراث وقضاياه، تصدر عن النادى الادبى بجدة، العدد ١١- ١٤٢٣هـ

٥. الجاحظ، عمرو بن محبوب ، البيان والتبيين، دار الفكر للجميع.

٦. الجرجانى، عبد القاهر، أسرار البلاغة ، شرح محمد عبد المنعم الخفاجى، مكتبة القاهرة، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٩م

٧. ينظر: الجرجانى، عبد القاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، تحقيق – محمد رضوان الداية، فايز الداية مكتبة سعد الدين ، دمشق ، ط١، ٤٢٦ ، ١٩٨٣م

٨. القاضى الجرجانى، على بن عبد العزيز ،الوساطة بين المتنبى وخصومه، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ، دارالقلم ، بيروت، د.ت.

٩. الحارثى، محمد بن مرسى، قراءة جديدة لمفهوم السبك، جذور ، النادى الأدبى جدة ، ديسمبر ٢٠٠١م ، العدد٧.

١٠. حسين، عبد الكريم محمد ، نقد الشعر عند ابن قتيبة، مصادره وأثره فيمن جاء بعده ، دار ابن قتيبة ، الكويت، ط١ ، ١٩٩٥م

١١. رومية، وهب أحمد ، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، دورية يصدرها المجلس الأعلى لثقافة والفنون ، الكويت، مارس ١٩٩٦م ، ٢٠٧

١٢. أبو زيد، نوارى سعودى، الخطاب الأدبى من النشأة الى التلقى، مع دراسة تحليلية نموذجية، مكتبة الأدب ، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٥م

١٣. ابن طباطبا محمد أحمد، عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت ، شرح وتحقيق: محمد عبد الستار،ط١، ١٩٨٢م

١٤. عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط٤، ١٩٩٢م

١٥. عشماوى ، محمد زكى، قضايا النقد الأدبى بين القديم والحديث، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨٤م

١٦. ابن قتيبة، عبد الله بم مسلم، الشعر والشعراء، دار إحيار العلوم ، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٩٨٤م

١٧. القيروانى، الحسن بن رشيق، العمدة فى محاسن الشعر ونقده، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل ، ط ٥ ، ١٩٨١م

١٨. المرزبانى ، محمد عبد الله ، الموشح فى مأخذ العلماء على الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٩٥م

١٩. مندور، محمد، النقد المنهجى عند العرب، ومنهج البحث فى الأدب واللغة، دارنهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، دت ط

٢٠. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ت ط

٢١. ناصف، مصطفى ، النقد العربى نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، دورية تصدر عن المجلس الوطنى الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس ٢٠٠٠م ، ٢٥٥

٢٢. هلال ،محمد غنيمى ، النقد الأدبى الحديث، دار العودة ، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٨٢م

٢٣. وهبة، مجدى، والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت، ط٢، مزيدة ومنقحة ، ١٩٨٤م